



ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: <https://eduj.uowasit.edu.iq>

Resea. Noura
Mohammed Ghlais

Dr. Mohammed
Hussein Ali Al-Suwaiti

University of Wasit -
College of Education
for Human Sciences

Email:

std20222023.nghlees@uowasit.edu.iq
mohali@uowasit.edu.iq

Keywords:

assistance , Umayyad
Caliphs , technical
aspects.



Article info

Article history:

Received 10.Febr.2025

Accepted 2.Mar.2025

Published 10.Nov.2025



The phenomenon of the Umayyad Caliphs seeking help from Muslim scholars in the artistic fields

A B S T R A C T

The study dealt with the interest of the Umayyad Caliphs in technical aspects, with their contribution to developing the religious and scientific aspects, while sponsoring science and scholars, using their expertise in order to reach the best results to achieve political, administrative and social goals, while creating a state of immortality.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/eduj.Vol61.Iss1.4286>

ظاهرة استعانة الخلفاء الأمويين بالعلماء المسلمين في المجالات الفنية

الباحثة: نورة محمد غليس السراي أ.د. محمد حسين علي السويطي
جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الانسانية

المخلص

تناولت الدراسة اهتمام الخلفاء الأمويين بالجوانب الفنية مع اسهامها في تطوير الجانب الديني والعلمي مع رعاية العلم و العلماء مستعنيين بخبراتهم في سبيل الوصول الى افضل النتائج لتحقيق اهداف سياسية وادارية واجتماعية مع خلق حالة من التخليد.

الكلمات المفتاحية: الاستعانة ، الخلفاء الأمويين ، الجوانب الفنية.

المقدمة:

تُعد دراسة ظاهرة استعانة الخلفاء الأمويين بالعلماء المسلمين من الدراسات المهمة في تاريخ الدول؛ لأنها تكشف عن أسباب هذه الظاهرة ودوافعها وطبيعتها، وبالمقابل تكشف عن طبيعة شخصيات عدد من العلماء المسلمين ودورهم في الدولة والمجتمع، وعلى الرغم من أن هناك دراسات كثيرة تناولت مختلف المجالات في عصر الدولة الأموية إلا أن موضوع (ظاهرة استعانة الخلفاء الأمويين بالعلماء المسلمين في المجالات الفنية) لم يحظ بما يستحقه من اهتمام من تلك الدراسات، فظل بحاجة ماسة إلى مزيد من الجهود العلمية، وهو ما شكل لدينا الحافز الرئيس لاختيار هذا الموضوع من دون سواه ليكون مشروع بحث، وعزز ذلك الحافز رغبتنا الشخصية في الخوض بغمار هذا الجانب التاريخي لما فيه من قراءة معاصرة لأحداث التاريخ.

وقد افترضنا في رسالتنا هذه أن هناك ظاهرة برزت على سطح أحداث الحياة العامة للدولة الأموية، مفادها: استعانة حكامها بالعلماء المسلمين في الجوانب الفنية، محاولين بيان ذلك كله عن طريق عرض الروايات وتبويبها وتحليلها ثم توظيفها بحسب خطة البحث.

والاستعانة لغة هي في الأصل مصدر استعان، وهي من العون، أي طالب المعونة، وقيل معون جمعها معونة، قال ابن منظور (ت ٧١١ هـ) "تعاونوا علي واعتنوا أي أعان بعضهم بعضاً" (ط ١٤٠٥ هـ، ج ٤/ ص ١٣٧٩)، والمعونة والإعانة تعني شخص كثير المعونة للناس وحسن المعونة، وقول اعنته أي من الإعانة واستعنت به فأعاني، وكل شيء أعانك هو عوناً لك مثل الصوم عون على العبادة (ابن منظور، ج ٤/ ص ١٣٧٩)، وفي كتاب (معجم اللغة العربية) استعان يستعين، واستعُن، استعاناً، فهو المُستعين، ومفعوله مُستعان، وقيل: استعان صديقَه أي استعان بصديقه: بمعنى طلب منه المساعدة والعون والنصرة، واستعان بالمعج أي استعان بالسلطة (عمر، ط ١٤٢٩ هـ، ج ٢/ ص ١٥٨٠)، وعرف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) الاستعانة بـ "أن يأتي القائل ببيت غيره ليستعين به على إتمام مراده" (ط ١٤١٢ اق، ج ١/ ص ٥).

وقد أهتم الحكام الأمويين بالجانب الفني، وتطورت الفنون بصورها المختلفة في عهودهم، وتلك الجهود الفنية كانت جزءاً من محاولاتهم في تعزيز هيبتهم وسيطرتهم، وإبراز قوتهم وحضارتهم، التي شملت القصور والمساجد والمباني العامة، مستعينين بخبرات العلماء المسلمين ورؤاهم، ومتأثرين بالفنون الساسانية والبيزنطية (شافعي، العمارة العربية، ص ٢١٧)، ويمكن تقسيم تلك الفنون على قسمين، هما:

أولاً- الخطوط :

شهدت الخطوط تطوراً كبيراً في العصر الأموي، حيث توسع استخدامها، واستخدمت في النقوش على المباني والمساجد وغيرها.

ففي سنة (٤١ هـ) أمر الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠ هـ) ببناء قصر الخضراء الذي سُمي كذلك نسبة لألوان النقوش والطلاء الموجود فيه (حسن، تاريخ الإسلام، ج ١/ ص ٥٢١)، ليكون من القصور العامة الرسمية لإدارة الدولة والمجتمع، فضلاً عن كونه مقراً لخلافته، واستمر فيه حتى وفاته سنة (٦٠ هـ) (مصري، القصور الأموية في سورية، ص ٣١)، وقد أسند مهمة زخرفته إلى الحرفيين من أهل الشام الذين تأثروا بالأساليب البيزنطية، ومنهم العالم قُطبة (ت ١٣١ هـ)*، الذي استخدم فيه الزخارف الكتابية بأنواع الخطوط ومنها الخط الكوفي (القلقشندي، ط ١٣٢٣ هـ، ج ٣/ ص ١٥؛ خليفة، ط ١٢٧٤ هـ، ج ١/ ص ٧١٠).

كما أسند مهمة تطوير الخط الكوفي الى قُطبة الذي كان من الكتاب الماهرين، فقام بإستعمال قلم الجليل * * ، وكان يكتب على المحاريب والمساجد وجدران القصور (القلقشندي، ط ١٣٢٣ هـ ، ج ٣/ ص ١٦)، وكذلك الأقلام التي هي على نوعين، منها النقویر الذي يكون مقعر من الناحية السفلية ومرن في أثناء الاستخدام كالثلث والرقاع، والمبسوط ويكون قوي وفيه انحطاط وانخساف (القلقشندي، ط ١٣٢٣ هـ، ج ٣/ ص ١٥؛ خليفة، ١٢٧٤ هـ، ج ١/ ص ٧١٠؛ القنوجي، ط ١٣٠٢ هـ، ج ٢/ ص ٢٢٦).

كما استعان ببشر بن عبد الملك الكندي * * * ، وكان من مشاهير الخطاطين والأدباء، في نقل الخط الكوفي إلى الكوفة، وعندما خرج الى مكة تزوج من الصهباء أخت أبي سفيان بن حرب (ابن الكلبي، ط ١٤٠٨ هـ، ج ١/ ص ١٩١)، وطلب منه أن يعلم الخط الكوفي لجماعة من أهل مكة، وبعدها نسب معاوية هذا لنفسه، فأتخذوا من هذه الخطوط أداة لتزيين المساجد وزخرفتها، كما نقشوا نصوص من القرآن الكريم والحديث بحروف بارزة أو مجوفة وملونة بماء الذهب، فثبتوها فوق القباب والجدران (البراقی، تاریخ الكوفة، ص ٢٣٨؛ فرحات، المساجد التاريخية، ص ٢٤).

ثانياً- الزخارف:

تعد الزخرفة من أبرز عناصر الفن الاسلامي، حيث اعتمدت على الابداع والابتكار لتزيين المباني الدينية والقصور، ففي سنة (٧٣ هـ) شرع الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦ هـ) بتطوير بناء المسجد الأقصى، فأستعان بالفقيه رجاء بن حيوة وعامله يزيد بن سلام * * * * لغرض الاشراف المالي والإداري والافادة من خبراتهما في مجال الزخرفة (كريزويل، الآثار الاسلامية، ص ٥٤)، وكلفهما بتزيين جدران المسجد بزخارف من الرخام والذهب والفضة، وتجميل القبة بالفصوص والجواهر والفسيفساء، والتفنن بجعل فراش المسجد أنواعاً من البسط الملونة وتطبيبه برائحة المسك والبخور ومطيبات أخرى، بحيث اذا ما رجع المصلي منه الى بيته يكون محملاً بأنواع الروائح والعطور فيُعرف انه كان في المسجد الأقصى (ابن كثير، ط ١٤٠٨ هـ، ج ٨/ ص ٣٠٩)، وبعد مدة طويلة من العمل المضني والسعي الجاد لتحقيق كل ما تقدم تم انجاز المهمة، وكتب الى عبد الملك بالإنجاز وما تبقى من ذهب وقطع، فشكرهما كثيراً قائلاً لهما: "قد وهبته منكما، فكتبنا إليه: إنا لو استطعنا لزدنا في عمارة هذا المسجد من حلي نساءنا،" فكتب إليهما إذ أبيتما أن تقبلاه فأفرغاه على القبة والأبواب، فما كان أحد يستطيع أن يتأمل القبة مما عليها من الذهب القديم والحديث" (ابن كثير، ط ١٤٠٨ هـ، ج ٨/ ص ٣٠٩).

ففي سنة ٨٧ هـ استعمل الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦ هـ) المآذن واستعان بعامله على المدينة عمر بن عبد العزيز لبيان جمالياتها في المسجد وجعلها ملاصقة للقبة لتكون مع القبة مظهراً جمالياً فيكونان أعلى من المبنى (عكاشه، القيم الجمالية، ص ٣١)، وبدأ الحكام يتنافسون في عمارتها، وتقننوا فيها فتتوعد أشكالها الهندسية وجعلوا عليها تلك * ونقوش وزخارف والواح الرخام (كريزويل، الآثار الاسلامية، ص ٦٧؛ فرحات، المساجد التاريخية، ص ١٤).

وجاء في الروايات أن الفنانين والصناع كانوا في الأغلب من أهل الشام لأنهم كانوا متأثرين بالحضارات البيزنطية السابقة، وهم الذين عملوا الفسيفساء في قبة الصخرة وعلى المساجد، حيث كانت لهم مدارس خاصة غير المدارس البيزنطية الرومية، فكان الخلفاء الأمويين عبد الملك وابنه الوليد لديهم العديد من الفنانين والصناع في مدارسهم، فأستعانوا بهم في زخرفة المباني، كما كلف الوليد عمر بن عبد العزيز الذي كان من مشاهير أهل العلم قبل ان يكون خليفة بالإشراف على هذا العمل، فباشر به وقرر تزيينه بالفسيفساء وكلف بإنجازه مجموعة من علماء الروم الذين كان اغلبهم يُدين بالإسلام (ينظر: شافعي، العمارة العربية، ص ٥٩٣-٥٩٦).

وهناك رأي مفاده: ان العرب والمسلمين قد تأثروا بالدولة الفارسية والامبراطورية الرومانية، ويظهر ذلك في زخارف قبة الصخرة والمسجد الأموي في دمشق (مرزوق، الفن الإسلامي، ص ٥٧)، كما أن زخارف قبة الصخرة كانت تغطي الأماكن العالية من الجدران الداخلية بالبائكات *****، وكانت هذه الدولة عريقة بالعمارة والفنون على اختلاف أشكالها، وعندما أدرك الأمويين ان عظمة الأمم في فنونها شيدوا العماير الشاهقة وبرز تفوقهم الفني عن طريق استعانتهم ببعض العلماء، كما عرفت التصاوير الفنية، وأول من عرفها من العرب المسلمين كانت في زمن الخليفة الوليد بن عبد الملك عندما استعان بواليه عمر، فبرزت تصاوير للحيوانات والأشجار والنباتات والمدن والاصقاع، تأثراً بالفرس والروم عندما دخلوا في خدمة الدولة العربية، ومنهم من جاء من البيزنطيين ليساعدوا الخليفة في العماير، فمنها التي برزت في ذلك العصر قصر المشتى في البلقاء ووجدوا عليه نقوش وتصاوير عجيبة تشير الى فتح الاندلس ايام خلافة الوليد (علي، خطط الشام، ج ٤/ ص ١٠٥).

وكان اعتماد الأمويين في بادئ الامر على الصناع البيزنطيين والمسيحيين والسوريين، فأخذوا منهم العرب صنعتهم وتعلموا على يديهم، فنشأ الطراز الأموي على يد العرب في الفن الاسلامي، فقام الخلفاء والحكام بنقل هذا الطراز الى سائر الدول الاسلامية الاخرى كما ثبتت في الأندلس (حسن، في الفنون الإسلامية، ص ١٣)، فأن فعلة الوليد هذه لأنه كان يخشى على المسلمين من عظمة الكنائس بأنها تعظم قلوبهم ويسهبون عن دينهم، فوضع القبة على الصخرة (حسن، في الفنون الإسلامية، ص ١٣).

وأشار الوليد الى وجود نوعين من الزخارف في المسجد الأموي، منها الرخام والفسيفساء، فأستعان بالفنانين الأمويين، فقاموا بإستخدام الرخام لتكسية جدران واسقف المساجد، حيث كانوا يستخدمون اللون الأبيض لألواح الرخام، وكان يحتوي على عروق تشبه جذوع النخيل، واستخدم هذا النوع في قبة الصخرة (شافعي، العمارة الاسلامية، ص ٩٧).

أما بالنسبة للفسيفساء، فقد أشار الوليد الى استخدامها عندما استعان بالفنانين فجعلوها في الجامع الاموي، فكان يكسون بها الجانب العلوي من الجدران والاسقف بعد الرخام، وكانت بعض قطع الفسيفساء مذهبه، وجعلوا منها لوحات مثلت مشاهد معمارية للدور والجسور والأنهار (شافعي، العمارة الاسلامية، ص ٩٧).

ففي سنة (٨٧هـ) أسند الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز عندما كان أميراً على المدينة مهمة بناء المسجد النبوي فبرزت فيه زخارف الفسيفساء ***** ، فأحسن صنعته (القلشندي، ط ١٩٨٥هـ، ج ١/ ص ١٣٥)، فقام عمر بتنفيذ المهمة بكفاءة عالية فأبدع بالزخارف الجصية التي استخدمت للجدران وسميت بالمفروكة *****، وقد ازدانت الفسائط * بها (شافعي، العمارة العربية، ص ٢١٧).

وفي سنة (٨٧هـ) عندما شرع الوليد ببناء المسجد الأموي استعان بأخيه سليمان بن عبد الملك بوضع نقوش على جدرانه مكتوبة بالذهب "ربنا الله، لا نعبد إلا الله" (المسعودي، ط ١٤٠٩هـ، ج ٣/ ص ١٥١؛ ابن عساکر، ط ١٤١٥هـ، ج ٢/ ص ٢٤٠؛ الذهبي، ط ١٤٠٧هـ، ج ٦/ ص ٢٨) فظلت هذه الكتابة طيلة فترة حكمه الى سنة (٩٦هـ)، فسخر لبنائه المهرة من المهندسين والفنانين والصناع من أهل الشام (الالوسي، روائع الفن الإسلامي، ص ١١).

وأشار المقدسي الى عدم رضاه على انفاق الوليد بن عبد الملك على عمارة المسجد الاموي في دمشق بإستخدام أنواع من الزخارف فذكرها قائلاً: "قلت يوما لعمي يا عم لم يحسن الوليد حيث أنفق أموال المسلمين على جامع دمشق ولو اصرف ذلك في عمارة الطرق والمصانع ورم الحصون لكان أصوب وأفضل قال لا تفعل يا بني ان الوليد وفق وكشف له عن امر جليل وذلك أنه رأى الشام بلد النصارى ورأى لهم فيها بيعة حسنة قد أفنن زخارفها وانتشر ذكرها كالقمامة (يعني كنيسة القيامة) وبيعة ولد والرها فاتخذ للمسلمين مسجدا اشغلهم به عنهن وجعله أحد عجائب الدنيا" (أحسن التقاسيم، ص ١٥٩).

ومن التصاوير التي استخدمها الوليد في عصره عند بنائه قصر عمرة الذي كان من القصور الصحراوية التي بناها الأمويين انه قصر صغير يستريح فيه عن خروجه للصيد فكان جدرانه مزينة بالصور الأدمية، ومن أهم هذه الصور صورة تمثل الخليفة وهو جالس على عرشه ووراءه واقفون الملوك الذي أخضعهم (ينظر: مرزوق، الفن الإسلامي، ص ٥٥-٥٦)، فكانت جدرانه ملونة بألوان زاهية متأثرة بالأساليب البيزنطية وبالتقاليد الفارسية (حسن، في الفنون الإسلامية، ص ١٥).

كما استعان سليمان بن عبد الملك بعامله عمر قبل أن يكون خليفة في تزيين فراش الجامع الأموي فزينه بالرخام الأخضر وقيل عندما زارهم المأمون أحد خلفاء الدولة العباسية أخذ يطوف حول قصور بني أمية فدخل قصر سليمان وتعجب في بنائه وزينته والبساتين التي حوله (النويري، ط ١٤٢٣ هـ، ج ٣/ ص ١٤٦).

وكان العلماء على دراية بتراث الأمم السابقة كالحضارات البيزنطية فقاموا في تطوير الفن الذي كان أحد مواطن ازدهار الدولة الأموية حيث ملأت أرجاءها بالأثار الفنية والمعمارية، من خلال استعانة الخلفاء بالعلماء الفنانين الذين جعلوا النهضة الفنية هوية الدولة الأموية وساهمت في تعزيز مكانتها الثقافية والسياسية.

لقد جاءت مواقف العلماء ورجال الدين من الزخارف والزينة المتنوعة معتمدين على الأحاديث النبوية الشريفة في الفتاوى الجائزة والمحرمة والمكروهة في فن التصاوير البيزنطية (الألوسي، روائع الفن، ص ٣٣)، فجاء في كتب الصحاح عن النبي محمد ﷺ يقول: "كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا فتعذبه في جهنم" (النيسابوري، ط ١٣٣٠ هـ، ج ٦/ ص ١٦٢)، فأن عبد الله بن عباس أول من ائتمى من العلماء والفقهاء في فن التصاوير حيث انه يحرم التصاوير ذات الأرواح ويجيز تصاوير الأشجار والجمال والأبل (الألوسي، روائع الفن، ص ٣٤)، كما قال بعضهم أن صرف الأموال على المحتاجين والفقراء اجيز من صرفها على التزيين، وأن هذه المظاهر تلهي عن الصلاة، فكان هناك رأي مغاير يرى ان التزيين يريح النظر ويساعد المؤمنون على العبادة والتأمل (ينظر: فرحات، المساجد التاريخية، ص ٢٤-٢٥)، لكن الأمويين لم يلتزموا بفتاوى العلماء التي استندوا عليها من أحاديث الرسول ﷺ التي تحرم التأثير بفنون البيزنطيين.

وحينما صار عمر بن عبد العزيز خليفة سعى الى تقليل الزخارف وتجديدها بزخارف تتسجم مع توجهات الشرع الاسلامي وكلفة أقل لينتفع من أموالها في تعزيز رصيد بيت المال وتوزيعه على المستحقين (الطنطاوي، الجامع الأموي، ص ٣٩)، فجاء في قول الرسول ﷺ عن الزخارف: " تدل على فناء الدين وذهاب من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فقال: من أشرط الساعة أن تزخرف المساجد كأنها البيع والكنائس" (ابن فرحون، تاريخ المدينة المنورة، ص ٢٦).

وعندما وصل الخبر الى أهل الشام خرج عليه علمائهم واشرافهم ومنهم خالد بن عبدالله القسري (ت ١٢٦ هـ) فقال لهم أذنوا لي لأكون انا المتكلم فعندما وصلوا دير سمعان دخلوا على عمر وسلموا عليه، وقال خالد: "يا أمير المؤمنين بلغنا أنك هممت في مسجدنا بكذا وكذا قال رأيت أموالا أنفقت في غير حقها وأنا مستدرك ما أدركت فراهه إلى بيت المال فقال له والله ما ذلك لك يا أمير المؤمنين فقال عمر لمن هو لأمك الكافرة وغضب عمر وكانت أمه نصرانية أم ولد رومية فقال خالد إن تك نصرانية فقد ولدت مؤمناً فاستحيى عمر وقال صدقت فما قولك ما ذاك لي قال إنا كنا معشر أهل الشام وإخواننا من أهل مصر والعراق نغزو فيفرض على الرجل منا أن يحمل من أرض الروم قفيزاً بالصغير من فسيفساء وذراعا في ذراع من رخام فيحمله أهل العراق وأهل حلب إلى حلب ويستأجر على ما حملوه إلى دمشق ويحمل أهل حمص إلى حمص ويستأجر على ما حملوا إلى دمشق ويحمل أهل دمشق ومن وراءهم حصتهم إلى دمشق فذلك

قولي ما ذاك لك فسكت عمر" ، فهذا يشير ان عمر لم يرد عليه وأن خالد استطاع ان يقطع عليه الحجة. ابن عساكر، ط ١٤١٥هـ، ج ٢/ ص ٢٧٥).

فأنت رسل الى عمر بن عبد العزيز بأن هنالك رجال من رومية يريدون مقابلته فجعل عمراً معهم رجل من المسلمين يتكلم لغتهم الرومية فعندما وصلوا باب البريد مروراً بصحن المسجد شاهدوا الزخارف وجمالها وكيفية ترتيبها وقع رئيس الرجال واغمي عليه فسألوه ماذا حدث لك عندما دخلت المسجد قال: "إنا معشر أهل رومية نتحدث أن بقاء العرب قليل فلما رأيت ما بنوا علمت أن لهم مدة سيبلغونها فلذلك أصابني الذي أصابني" (ابن عساكر، ط ١٤١٥هـ، ج ٢/ ص ٢٧٦)، فأخبروا عمر بقول الرجل فقال: "ألا أرى مسجد دمشق غيظاً على الكفار فترك ما كان هم به من أمره" (ابن عساكر، ط ١٤١٥هـ، ج ٢/ ص ٢٧٦).

وفي رواية أخرى عن أبي زرعة (ت ٢٦٤هـ) قائلاً: عندما استخلف عمراً أراد أن يجرد ما موجود في المسجد من ذهب قائلاً أنه يلهو الناس عن صلاتهم، فقالوا له اهل الشام أن عليه نفقات المسلمين واعطياتهم فلن يجمع منه شيء ننتفع منه لكن عمر اصر على قراره واراد ان يبيضه بالجص ويستره بالخزف، فبينما هو كذلك جاءه وفد من الرومية فدخلوا عليه وعندما رأوا القبة وجمال مظهرها أخذ يسأل عن عمر الاسلام فقالوا له مئة سنة فقال الذي بني هذا البنيان رجلاً عظيماً فكيف تصغرون أمره، وعندما سمع الخليفة عمر كلامه ترك الأمر لأنه اغاظ العدو (ابن عساكر، ج ٢/ ص ٢٧٧).

وعندما زينت مباني الخلفاء الامويين وأصبحت رائعة في الجمال جعلوها مصدر فخراً لهم فأنهم قاموا بإرسال الوفود ليروا تلك الزخارف والزينة وبذلك فقد حضر وفد الحجاز لمقابلة الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك وذهب معهم الخليفة لمشاهدة الزخارف الملونة بالألوان النباتية، في حين كانت منازل سكان البادية عبارة عن خيم، وبذلك قام معاوية بن ابي سفيان بتشيد قصر لميسون الرومية***** مزين بالزخارف الجميلة وفيه أواني من الذهب والفضة ومفروش بالديباج الرومي الملون بألوان زاهية ولبست أفخر الثياب والحلي والجواهر وبينما هي كذلك سمعها معاوية تتشد قائلة: "بيت تخفق الأرياح فيه أحب إلي من قصر منيف وخشونة عيشي في البداوة أشهى إلي نفسي من العيش الطريف فما أبتغي سوى وطني بديلاً محسبي ذاك من وطن شريف"، عبرت ام يزيد بذلك عن حبها وحنينها لوطنها البسيط وعيشتها بين اهلها رغم القساوة في العيش فكانت عيشتها احب إليها من الترف والقصور، إما موقف معاوية عندما سمع ذلك جاء بالطلاق لكنها بقيت محترمة في نظره وأنها أم لولده. (الأعلمي، تراجم أعلام النساء، ج ٢/ ص ٤٠٧؛ صالحيه، الحياة الاجتماعية في بلاد الشام، ص ٤٣).

كما شاعت في عهد هشام بن عبد الملك زخارف العرائس المدرجة التي كانت على هيئة مجسمات نسائية استخدمت كعنصر جمالي وزخرفي والذي يرجع أصلها الى العمائر الساسانية، وعكست الطابع الفني المميز للحقبة الأموية، حيث كانت هذه العرائس على هيئة زهرة الزنبق، وزين بها قصر الحيرة الشرقي الذي بناه الخليفة هشام، واستعان بخبراء فنيين من العلماء المسلمين من مختلف الأماكن التابعة للدولة، وتم ذلك تحت اشرافه ورعايته الشخصية (عكاشة، القيم الجمالية، ص ٢٦).

وبرزت كذلك الزخارف الفرعونية في قصر المشتى فسميت بعناصر لوتسية التي سميت بذلك لأنها كانت متأثرة بالفنون البيزنطية فاستعاروا بعناصرها المستوحاة من زهرة اللوتس والتي كانت رمزا جميلا، وكانت هذه العناصر محفورة في واجهة القصر موزعة على شكل صفوف وراء بعضها، وبرزت أيضاً في قبة الصخرة، كما ظهرت زخارف الثمار مثل التمر والعنب والرمان والكمثرى والبندق واللوز لكنها اختفت ولم تظهر مثلها في الزخارف العربية الاسلامية، حيث كان فكرة هذه الزخارف من العصور الفرعونية والآشورية والكلدية، كذلك وجدت الفنون الهلنستية في العصر الهليني في الشرق نسبة الى الأصل الهليني اليوناني الشرقي، فيكون نمط هذه العمارة التي تتمثل بالمباني التذكارية والمسارح والمعابد، فأستخدم بها

الأعمدة المتنوعة وكذلك الأعمدة التي تحيط بالبناء لتحمل السقوف المتساوية أو المثلثة المحاطة بزخارف وحليات معمارية، وعندما اخذوها العرب اضافوا عليها بعضاً اخر مثل كيزان الصنوبر والرمال وسنابل القمح (ينظر: شافعي، العمارة العربية، ص ٢٢١- ص ٢٢٣؛ دويكات، دراسة نظام التسقيف في العمارة الأموية، ص ٢٨).

الخاتمة

شهدت الدولة الأموية أحداثاً سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية جعلت حكامها يستعينون بالعلماء المسلمين، معتمدين في سبيل ذلك كل وسائل الترغيب والترهيب، اذ اهتم الخلفاء الأمويين بالجوانب الفنية من خط ونقش مستعنيين بخبرات العلماء المسلمين في سبيل خلق حالة من التخليد وتحقيق أهداف أخرى بعضها سياسي وإداري وأخرى إدارية واجتماعية، كما عزز الجانب الفني من خبرات ورؤى الخلفاء الأمويين فانتشرت ثقافتهم وبرعوا في الابنية والعمائر الشاهقة كبناء المساجد والقصور، فضلاً عن استخدام زخارف الزينة الذين برعوا بها الفنانين في العصر الأموي فهذا يدل على تطور حضارتهم ونشرها في العالم الإسلامي.

التعريفات:

* هو أول من كتب في أيام بنى أمية، فكان اكتب الناس على الأرض بالعربية، استخرج الأقلام الأربعة، واشتق بعضها من بعض. (ابن النديم، فهرست، ص ١٠).

** هو أكبر الأقلام وأوضحها. (القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣/ ص ١٦).

*** هو بشر بن عبد الملك بن عبد الجَنّ بن أعيا بن الحارث بن معاوية، أخو أكيدر صاحب دومة الجندل وحريث بن عبد الملك كان من مشاهير خطباء أهل اليمن، فتعلّم من خطباء الحرم مثل مرامر بن مرّة وأسلم بن جدر. (السمعاني، الانساب، ج ١/ ص ٤٥٢؛ الشيباني، معجم الادباء، ج ٤/ ص ٧).

**** لم نعر له على ترجمة في المصادر المتوافرة بين ايدينا.

***** نوع من الخشب يمتاز بالصلابة والقوة. (شافعي، العمارة العربية، ص ٥٨٦).

***** البائكة هي أعمدة على خط مستقيم موصولة بأقواس من اعلاها لتتحمل السقف، وقيل أنها النقوش والزخارف، أما أصلها في اللغة هي النخلة الضخمة الثابتة. (الغزي، نهر الذهب، ص ٥٤؛ عثمان، الدر المنظم، ص ٦١).

***** زخارف الفسيفساء الزجاجية التي تتكون من مكعبات زجاجية ملونة ومذهبة وبعضها يكون من الاحجار والرخام الملونة بألوان مختلفة فتلتصق هذه المكعبات مع بعضها تكون شكلاً تصويري أو زخرفي يمثل منظر الطبيعة. (شافعي، العمارة العربية، ص ٢١٥).

***** المفروكة نوع من الثياب المصبوغة بالزعفران وجاءت هنا بمعنى الزخارف. (الأصبهاني، خريدة القصر، ج ٦/ ص ٤٨٧).

***** الفسطاط لفظة عربية تعني المدينة، وقيل سميت البصرة بالفسطاط، وهناك اراء لها بأنها مأخوذة من اليونان سموها العرب اثناء اتصالهم بالروم في بلاد الشام حيث كان اليونان يطلقونها على عدة مدن، كما قيل ان الروم يطلقونها

على المكان الذي يعسكر فيه العرب امام الحصن، وقيل ايضا انها تعني المخيم الذي نصبه عمرو بن العاص عند حصن بابلون سنة (٢٠هـ) وسميت بها المدينة التي شيدت في نفس الموقع. (شافعي، العمارة الاسلامية، ص٣٥).

***** وهي ميسون بنت بحدل بن أنيف بن دجلة، من بني كلب، أم يزيد بن معاوية. (الصحاري، الانساب، ج١/ص٣١٥).

قائمة المصادر والمراجع:

- الأعلمي، الشيخ محمد حسين (ت ١٣٩١هـ).
- ١. تراجم اعلام النساء، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت_ ١٤٠٧هـ).
- البراقي، السيد حسين ابن السيد أحمد البراقي النجفي (ت ١٣٣٢هـ).
- ٢. تاريخ الكوفة، تحقيق ماجد أحمد العطية / استدرافات السيد محمد صادق آل بحر العلوم المتوفي ١٣٩٩ هـ، ط١، انتشارات المكتبة الحيدرية (١٤٢٤هـ).
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦هـ).
- ٣. التعريفات، تحقيق: مجموعة من المؤلفين بإشراف الناشر، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت_ لبنان ١٤٠٣هـ).
- حسن، حسن ابراهيم.
- ٤. تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة_ ١٤١٦هـ).
- حسن، زكي محمد.
- ٥. في الفنون الاسلامية، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة (٢٠١٢م).
- خليفة، مصطفى بن عبد الله المشهور (حاجي خليفة) (ت ١٠٦٧هـ).
- ٦. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق: محمد شرف الدين يالتقايا، وكالة المعارف باسنطبول (١٣٦٠هـ).
- دويكات، جمانا سالم.
- ٧. دراسة نظام التسقيف في العمارة الاموية في الاردن، رسالة ماجستير في الآثار الاسلامية، معهد الآثار والانثروبولوجيا جامعة اليرموك، ٢٠٠١م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي (ت ٧٤٨هـ).
- ٨. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط دوم، دار الكتاب العربي (بيروت- ١٤٠٩هـ).
- شافعي، فريد.
- ٩. العمارة العربية في مصر الاسلامية عصر الولاة، مجلد ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٤).
- صالحة، محمد عيسى.
- ١٠. الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصر الاموي ٤١-١٣٢هـ، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الآداب، الاردن.
- طنطاوي، علي.
- ١١. الجامع الاموي في دمشق، ط١، دار المنارة للتوزيع والنشر (السعودية_ د: ت).
- ابن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت: ٥٧١هـ).
- ١٢. تأريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو أجتاز بنواحيها من وراديه وأهلها، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت- ١٤١٥هـ).
- عكاشة، ثروت
- ١٣. القيم الجمالية في العمارة الاسلامية، ط١، دار الشرق (١٤١٤هـ).
- علي، محمد كرد (ت ١٣٧٢هـ).
- ١٤. خطط الشام، ط٣، مكتبة النوري (بيروت_ ١٤٠٣هـ).
- عمر، احمد مختار عبد الحميد (ت ١٤٢٤هـ).
- ١٥. معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب (١٣٢٩هـ).
- فرحات، يوسف.
- ١٦. المساجد التاريخية الكبرى، ط١، دار الشمال للطباعة والنشر (لبنان_ د. ت).
- ابن فرحون، ابو محمد عبد الله بن محمد (ت ٧٦٩هـ).

١٧. تاريخ المدينة المنورة (نصيحة المشاور وتسلية المجاور)، تحقيق: علي عمر، ط١، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة_ ١٤٢٧هـ).
- الفلقشندي، أحمد بن علي بن احمد(ت٨٢١هـ).
١٨. صبح الأعشى في صناعة الأنشا، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت_ د: ت).
١٩. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، ط٢، مطبعة حكومة الكويت (الكويت ١٩٨٥).
- القنوجي، صديق بن حسن خان القنوجي البخاري (ت١٣٠٧هـ).
٢٠. أبجد العلوم، ط١، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون (بيروت_ لبنان ١٤٢٠هـ).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ).
٢١. البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي (بيروت- ١٤٠٨هـ).
- كرزويل، ارشيبالد كامرون.
٢٢. الآثار الاسلامية الأولى، تحقيق: احمد غسان سبانو، ط١، دار قتيبة (دمشق_ ١٤٠٤هـ).
- مجموعة من المؤلفين، عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي.
- ابن الكلبي، هشام بن محمد (ت ٢٠٤هـ).
٢٣. نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي محسن، ط١، عالم الكتب (بيروت_ ١٤٢٥هـ).
- مرزوق، محمد عبد العزيز.
٢٤. الفن الاسلامي تاريخه وخصائصه، شبكة كتب الشيعة (بغداد_ ١٩٦٥).
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلي (ت٣٤٦هـ).
٢٥. مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٢، منشورات دار الهجرة (قم- ١٤٠٤هـ).
- مصري، رشا عبد القادر .
٢٦. القصور الأموية في سورية دراسة هندسة تحليلية، رسالة ماجستير في تاريخ العلوم التطبيقية ، جامعة حلب، ٢٠١٥م.
- المقدسي، شمس الدين أبي عبد اله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت٣٨٠هـ).
٢٧. احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٢، دار صادر (بيروت_ د. ت).
- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت٧١١هـ).
٢٨. لسان العرب، نشر ادب الحوزة (ايران_ ١٤٠٥هـ).
- النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد البكري (ت٧٣٣هـ).
٢٩. نهاية الأرب في فنون الأدب، وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (مصر- د.ت).
- النيسابوري، أبي الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري(ت٢٦١هـ).
٣٠. المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله (صلى الله وسلم) المشهور (بالجامع الصحيح، صحيح مسلم)، دار الفكر (بيروت_ د. ت).
- الالوسي، عادل
٣١. روائع الفن الاسلامي، علم الكتب (القاهرة _ د: ت).